وتصغي الى الفائق منه وقال بعض فقراء المتكلمين وقد اختلف الناس في السماع فأباحه قوم وحظره آخرون وأنا أخالف الفريقين فأقول بوجوبه لكثرة منافعه وحاجة النفوس اليه وحسن أثر استمتاعها به. ووصف احمد بن يوسف غناء ابراهيم بن المهدي فقال القلوب منه على خطر فكيف الجيوب. ووصف الحسن بن وهب مغنياً فقال كأنه خلق من كل قلب فهو يغني كلا بما يشتهيه. ووصف بعضهم آخر فقال لغنائه في القلب موقع القطر في الجدب ووصف آخر آخر فقال اذا غنى ودت أعضاء السامعين أن تكون آذاناً. وقال آخر غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو عذر السكر. وفي كتابنا المبهج خبر المطربين من نغم نغمته تطرب وضروب ضربته لا تضطرب. وفيه أيضاً خبر القيان من كان الحسن في خلقها والطيب في حلقها والمنح في خلقها. وقال ابن عياش خير الغناء ما أشبه الزمر وخير الزمر ما أشبه الغناء وفي هذا المعنى يقول عبيدالله بن عبدالله بن طاهر

يا صاحِ هلا زرتنا في مجلسٍ حضرَ السرورُ بهِ ونمَ الحاضرُ
زمرَ المغنى فيهِ من احسانهِ والكاسُ دائرةٌ وغنى الزامرُ

وسمعت أبا بكر الخوارزمي غير مرة يقول أنا أحفظ في هجاء المغنين ما يقارب الف بيت وليس فيه أبلغ وأوجز وأطرب من قول أبي الفتح كشاجم

ومغنى باردِ النغـ ـمة مختل اليدينِ
ما رآهُ أحدٌ في دارِ قومٍ مرتينِ

الباب الخامس

(في تكلم كل من صناعته وحرفته وحاله سوى ماعمله الجاحظ من ذلك)

﴿ فصل المعلمين ﴾

قال ابن مجاهد جرى ذكر علي بن عيسى الوزير وصرفه عن الوزارة بحامد بن

العباس عند بعض المعلمين فقال قد رفعوا مصحفاً ووضعوا طنبوراً وقيل له ان على بن عيسى قد ولى الديوان بعد الوزارة فقال قد ترى أنه ردمن طه الى بسم الله وقيل لبعضهم ارتفع ابن أبي البغل فقال قل هو الله شريفة وليست من رجال يس. وقيل لبعضهم ما السرور قال كثرة عدد الصبيان وكثافة حروف الرغفان. ووصف ابن مجاهد المقرئ قوماً متقار بين فقال هم كرغفان المعلم وابل الصدقة. وذكر انساناً ثقيلا فقال هو أثقل من يوم السبت على الصبيان . وكتب الى صديق له كهيص اني اليك جد صادو الصافات ان شوقي اليك فوق الصافات والحواميم انى من فراقك فى العذاب الاليم وهجا قوماً بالبخل علي الطعام فقال

قد حفظوا القرآن واستظهروا ما فيه الا سورة المائدة

وقال فى وصف جبة .

دب فيها البلى فدقت ورقت وهى تقرأ اذا السماء انشقت

وقال فى بعض الرؤساء قرأت آية السرور من تلك السورة

﴿ فصل فى تشبيه أربعة نفر البدر بما أعربوا به عن صناعتهم وأحوالهم ﴾

حدثنا أبو محمد المعلى ابن أحمد الكردى وكان بديعاً لم ير مثله فى الافراد فكيف فى الاكراد وصار بفضل أدبه ومروءته وكرمه علي حداثة سنه وغضاضة عوده من وجوه نيسابور فاحتضر واخترم في عنفوان شبابه قال اجتمع في محلة نا كل وهي محلة الاكراد فيما بين الشامات ورستاق بشت (صابغ وكردي ومعلم ومتفقه يدعى العشق وديلمي صاحب تشبيب) فاصحروا عشية يتماشون ويتحادثون وطلع البدر لتمه فاستحسنوه وقالوا لابد لنا من تشبيهه فليشبهه كل واحد منا بما يحضره فبدأ الصابغ وقال كأنه سبيكة خرجت من اليوتقة وقال الكردى كأنه جبن خرج من القالب وقال المتفقه العاشق كأنه وجه المعشوق طلع على العاشق وقال المعلم كأنه رغيف حوارى خبز في دار غنى

واسع الرحل وقال الديلمي كأنه ترس ذهب يحمل بين يدى ملك

﴿ فصل فى الادباء والنحويين ﴾

وصف بعضهم مستذلا ممتهناً فقال هو زيد المضروب والعود المركوب. وقال (أبو الحسن الكسائى) إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يمنع من إشكاله. وسمع (أبو عثمان المازنى) من بطن رجل قرقرة فقال هي ضرطة مضمرة وذكر أبو عبد الله المرزبان فى كتابه كتاب معجم الشعر أبا الحسن سعيد بن مصعب المعروف بالاخفش النحوى البصرى الاكبر قال أخذ النحو عن سيبويه وكان أسن من سيبويه ثم أدب ولد المعدل بن غيلان فكتب يوماً الى ابن المعدل وقد احتاج الى ان يركب دابة في حاجة

أردتُ الركوبَ الى حاجةٍ فمرْ لى بفاعلةٍ من دبيبِ

فأجابه ابن المعدل بقوله

تريدُ بنا يا أخا عامرٍ ركوباً على فاعلٍ من غريبِ

وقال محمد ابن أبى محمد اليزيدى في المجا

يا افخرَ الناسِ بأبائهمْ أتيتنا بالعجبِ العاجبِ

قلتَ وادغمتَ أباً خاملاً أنا ابنُ اختِ الحسنِ الحاجبِ

وقال أبو الحسن اللحام لما صرف عن يزيد الحاجب الترمذى بأبى محمد المطران الشاشى

قد صُرفنا وكلٌّ منْ قبلنا فهوَ قدْ صرفْ

وصُرفنا بشاعرٍ نعتهُ ليس ينصرفْ

وقال أيضاً فى الشكوى

أنا من وجوهِ النحوِ فيكم أفعلُ ومنَ اللغاتِ اذا تمدُّ المهملُ

حالٌ تنشفتِ الليالى ماءها وتجملٌ لمَ يبقَ فيهِ تحملُ

وقال أبو سعيد الرستمي يعاتب الصاحب

أفي الحقِّ أن يعطى ثلاثونَ شاعراً ويحرمَ مادونَ الرضى شاعرٌ مثلي
كما ألحقتْ واوٌ بعمروٍ زيادةً وضويقَ بسمِ اللهِ في الفِ الوصلِ

وقال يزيد بن حرب الضبي في حفص بن وبرة يهجوه وقد لحن مرقشاً في شعر له

لقد كانَ في عينيكَ ياحفصُ شاغلٌ وأنفٌ كنصلِ العودِ عما تتبّعُ
تتبعُ لحناً في كلامِ مرقشٍ وخلقكَ مبنيٌّ على اللحنِ أجمعُ
فعينكَ إقواءٌ وأنفكَ مكفأٌ ووجهُكَ إيطاءٌ وأنتَ المرقّعُ

قال (الخليل) الاقواء ان يكون بعض القوافي مرفوعاً و بعضها منصوباً و بعضها مخفوضاً . والاكفاء أن يكون بعض القوافي على حرف و بعضها على حرف آخر . والايطاء اعادة القافية من غير اختلاف المعنى . وأنشد أبو النصر العتبي لنفسه

فديتُ منْ وجههُ بالحسنِ مخطوطُ وخدُّهُ بمدادِ الحسنِ منقوطُ
تراهُ قدْ جمعَ الضدينِ في قرنٍ فالحصرُ مختصرٌ والرّدفُ مبسوطُ

وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه

أفدي الغزالَ الذي في النحوِ كلمني مناظراً فاجتنيتُ الشهدَ منْ شفتهْ
ثمّ افترقنا على رأيٍ رضيتُ بهِ فالرّفعُ منْ صفتي والنصبُ منْ صفتهْ

وأنشدني أيضاً لنفسه

عزلتُ ولمْ أذنبْ ولمْ أكُ خائناً وهذا لإنصاف الوزيرِ خلافُ
حُذفتُ وغيري مثبتٌ في مكانهِ كأنيَ نونُ الجمعِ حينَ يضافُ
غيره اذرجتُ في أثناءِ نسيانكمْ حتى كأني ألفُ الوصلِ

وكتب الاستاذ أبي العلاء بن حسول الى صديق له

يامنْ لهُ في الحسنِ تبريزُ وقيتَ لي أينَ الشوارِيزُ

صِنفانِ ذَا تعجِمهُ بقلةٌ وَينقطُ الآخرَ شونيزُ

وذكرت متنزهات الدنيا في مجلس ابن دريد فقال قد ذكرتم نزه العيون فأين أنتم من نزه القلوب قيل وماهي قال كتب الجاحظ وأشعار المحدثين وكان (المبرد) يقول رداءة الخط زمانة الادب . وقال ابن المعتز

وَندمانا سقيتُ الرّاحَ صِرفاً وافقُ الليلِ مرتفعُ السجُوفِ
صفَتْ وَصفَتْ زُجاجتُها عليها كمعنى دَقّ في ذهنٍ لطيفِ

﴿ فصل الوارقين ﴾

قيل لوراق ما السرور قال جلود وأوراق وحبر براق وقلم مشاق . وسئل وراق عن حاله فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أرق من الزجاج ووجهي أشد سواداً من الزاج وحظي أخفى من شق القلم ويدي أضعف من القصب وطعامي أمر من المغص وسوء الحال الزق بي من الصمغ وهجا بعضهم رجلا فقال

ما فيهِ منْ عيبٍ سوَى أنهُ أبنى منَ الإبرَةِ والمحبرَةِ

﴿ فصل القراء والمحدثين ﴾

عشق بعض القراء غلاماً فكان اذا سأله قبلة أو ضمة قال له افيضوا علينا من الماء الآية وكان اذا خرج ولم يعلم بخروجه فيصل جناحه ويأنس بصحبته قال له لوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير واذا اقتضاه وعداً قال متى هذا الوعد ان كنتم صادقين واذا اشتكي خلفه قال يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون واذا خرج الى نزهة أو غيرها واقتفى أثره قال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله واذا بلغ عنه مالم يقله فتنكر له قال يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا . وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده فقال هو من المرسلات عرفا . وعشق محدّث غلاماً فقال فيه

ياسيدِى عندك لى مظلمة فاستفتِ فيها ابنَ أبِى خيثمة
فإنهُ يرويهِ عنْ جدّه وجدُّهُ يرويهِ عنْ عكرمة
عنْ ابنِ عباس عنِ المصطفَى نَبِينَا المبعوثِ بالمرحمة
أنَّ صدُودَ الخلِّ عنْ خلهِ فوقَ ثلاثٍ ربُّنا حرّمه
وأنتَ مذ شهرٍ لنا هاجرٌ اسرفتَ في الهجرانِ فينالمه

وقال فيه أيضاً

ياحسنَ المقلتينِ والجيدِ ومخلفِي سابقَ المواعيدِ
حدثنا الأزرقُ المحدّث عنْ عمر بنِ شمر عنِ ابنِ مسعودِ
لايخلفُ الوعدَ غيرُ كافرةٍ وكافرٍ في الجحيم مصفودِ

وقال بعضهم في ذم الزمان

هذا الزمانُ الذى كنّا نحذّرُهُ فيما يحدّثُ كعبٌ وابنُ مسعودِ
إنْ دامَ هذا ولم يحدثْ لهُ غيرٌ لمْ يبكَ ميتٌ ولم يفرحْ بمولودِ

وقال ابن محدث لابيه يا أبت أخبرنى فلان عن فلان أنه يبغضنى فقال يابنى فأنت بغيض بأسناد

﴿ فصل الفقهاء والمتكلمين ﴾

قال بعضهم من كلام له اذا جاء النص بطل القياس . وعشق بعضهم غلاماً وقبله فاذاه فلما أضجره قال له الغلام ويحك ما تريد منى قال مالا يجب علىّ فيه حد ولا عليك غسل . وفى هذا المعنى يقول أحدهم

فديتُكَ قدفضحتَ الوردَ خدًا وقد أتعبتَ خوطَ البانِ قدًّا
فإذا كانَ لوْ دَاويتَ منّي عليلاً هدَّهُ الهجرانُ هدًّا

يلمُّ بقبلةٍ وقليلِ وصلٍ يصدُّ بهِ عن المحظورِ صدَّا
فليسَ بملزمٍ إياكَ غسلاً وليسَ بملزمٍ اياىَ حدَّا

وقال ابن سعيد بن دوست أيضاً

مولاىَ إنْ غبتُ فلاتستمعْ فيَّ مقالَ الغائبِ العائبِ
وقلْ على مذهبِ أصحابِنَا لاينفذُ الحكمُ على الغائب

وقال بعضهم

أقولُ والقلبُ مني في تلهبهِ يابدرُ يا غائباً في أفقِ مغربهِ
نذرتُ للهِ صوماً انرجعتَ وما كفارةُ النذرِ إلا فى الوفاء بهِ

وقال الامير أبو الفضل الميكانى

أقولُ لشادنٍ فى الحسنِ فردٍ يصيدُ بلحظهِ قلبَ الكميِّ
ملكتَ الحسنَ أجمعَ فى نصابٍ فادِّ زكاةَ منظركِ البهيِّ
فقالَ أبو حنيفةَ لى امامٌ وعندى لا زكاةَ على الصبيِّ

وحدثنى أبو على السورى قال جمعتنى وعلى بن حمزة الطبيب الفقيه دعوة فلما نظمتنا المائدة رفع صاحب الدعوة الى غلامه كوز شلماب له ليدفعها الي على بن حمزة فدفعها الى غيره فقال يابنىّ تعديت المنصوص عليه . وقال القاضى التنوخى من قصيدة

وكأنَّ السماءَ خيمةُ وشيٍ وكأنَّ الجوزاءَ فيها شراعُ
وكأنَّ النجومَ بينَ دجاها سننٌ لاحَ بينهنَّ ابتداعُ

وكتب الشيخ ابو المحاسن سعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان الى بعض الكبراء كتاباً فكتب خاطبته بخطاب دلت فيه على غلوى فى دين وده وضربى سكة الاخلاص باسمه وتلاوتى صورة معاليه التى يكل لطولها لسان راويها واياى بشريعة

التى بعث والحمد لله نبياً فيها فدعا لها دعوة استجابت لها الدهماء . وحجت لفضله الآمال الأنضاء . وخلد ذكره فى صحف المكارم تخليداً . واعتقد الخلود من سؤدده علماً لا تقليداً . . وقضى حكام المجد بأنه الذى تلقى رايات العلى باليمين . وتوخى نظم شاردها بعرَق الجبين . ولابى سعيد بن دوست في إيثار السنة والجماعة

يا طالبَ الدينِ اجتنبْ سُبلَ الهوَى كيْ لا يفوز الدينَ منكَ غوائلُ
الرفضُ هلكٌ واعتزالكُ بدعةٌ والشركُ كفر والتفلسفُ باطلُ

﴿ وأنشدنى أبو الفتح الاصفهانى ﴾ لابى اسحق ابراهيم بن محمد النظام فى الجاحظ

حُبِّي لعمروٍ جوهرٌ ثابتٌ وحبهُ لى عرَضٌ زائلُ
به جهاتى الستُّ مشغولةٌ وهو الى غيرى بها مائلُ

﴿ وأنشدنى يونس القاضى الجرجانى ﴾ لنفسه

ولما تناءتْ بالاحبةِ دارهُمْ وصرنا جميعاً من عيانٍ الى وهمِ
تمكَّنَ مني الشوقُ غيرَ مُسامحٍ كمنزليٍّ قد تمكنَ من خصمِ

وأنشدنى أيضاً له

كنتُ دهرًا اقولُ بالاستطاعهْ وأرى الجبرَ ضلّةً وشناعهْ
فعدمتُ استطاعتى في هوَى ظبْـ ـيٍ فسمعاً للمجبرينَ وطاعهْ

﴿ فصل القصاص والمذكرين والمتصوفين ﴾

وصف بعضهم فرساً . . فقال كأنه اذا علا دعاء . واذا هبط قضاء . . وقال بعضهم . . اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها ـ يعنى مجالس الذكر ـ وقال . . آخر الدعاء مفتاح الرحمة . والصدق صداق الجنة . ومدح ابن شمعون القاضى المهلبى الوزير فقال . . ابراهيمي الجود . اسماعيلى الصدق . شعبي التوفيق . محمدى الخلق . ومن أشعارهم التى تكرر

إعمل بعلمي وإنْ قصّرتُ في عملي ينفعك علمي ولا يَضُرُّكَ تقصيري

وكان ابن السماك يقول.. مثل المذكر كالنخلة لا يزال منها رزق ورفق . وكان يقول.. التصوف ترك التكلف . ونور الحقيقة أحسن من نَوْرِ الحديقة . وقال البستي

تنازعَ الناسُ في الصوفيِّ واختلفوا فيهِ وظنوهُ مشتقاً منَ الصوف
ولستُ امنحُ هذا الاسمَ غيرَ فتًى صافى فصوفي حتى لُقِّبَ الصوفي

وقال بعضهم في غلام منهم

وشادنٍ يدّعي التصوفَ قدْ أورثتِ الدّهنَ حيرةً صفتُهْ
أصفى لهُ مهجتي تصوّفُهُ ورقّمتْ توبتي مرقعتُهْ

ونقش بعضهم على خاتمه: اكلها دائم . وقال آخر: لا تحسن الدعوة ولا تصيب الا بالحائين الحل والحلواء . وقرأت للصاحب رسالة يقول فيها: انا كما قال بعض الصوفية أخذ مني أنا فبقيت أنا بلا أنا . وقال آخر: العيش فيما بين الخشبتين . يعني الخوان والخلال . وسئل بعضهم عنه: فقال كانوا متوكلين فصاروا متأكلين

﴿ فصل الكتّاب والبلغاء ﴾

قال بعضهم في فضل الكتابة: ان الله تعالى أضافها الى نفسه وأقسم بالقلم كما أقسم بالشمس والقمر . وقال آخر: فلان أثقل من شعرة القلم . وقال أبو الفرج بن هندو

جرَى قلمُ القضاء بما يكونُ فسيّانِ التحركُ والسكونُ
جنونٌ منكَ أنْ تسعى لرزقٍ ويُرزقُ في غشاوتِه الجنينُ

وقال أبو الفتح البكتمري

قرٌ كأنّ قوامَهُ من قدّ غصنٍ مسترقْ
وكأنما قلمُ الرما رَذٍ فوقَ عارضهِ مشقْ

وقال عيسى بن فرخانشاه : القلم الردي كالولد العاق . وقال الصاحب كالاخ المشاق. وتطير الاعسر الوراق من الوراقة وضجر فقال: خلق الله أشقى من الوراق . ولا أشأم من الوراقة فالألف آفة والباء بخس والتاء تعس والثاء ثلم والجيم جحد والحاء حرقة والخاء خوف والدال داء والذال ذل والراء ريب والزاى زجر والسين سم والشين شين والصاد صد والضاد ضر والطاء طر والظاء ظلام والعين عيب والغين غم والكاف كفر والفاء فقر والقاف قبر واللام لوم والميم مرق والنون نوح والواو ويل والهاء هوان والياء يأس قيل له فلام الالف قال هو والله جلم يقطع الرزق ويجلب الحرق : وناقضه أبو الحسين احمد بن سعد الكاتب بقوله: ألألف أمن والباء بهجة والتاء توبة والثاء ثروة والجيم جمال والحاء حلاوة والخاء خير والدال دواء والذال ذكر والراء راحة والزاى زيادة والسين سرور والشين شفاء والصاد صلاح والضاد ضياء والطاء طيب والظاء ظل والعين عز والغين غنى والفاء فرح والقاف قدرة والكاف كفاية واللام لذة والميم ملك والنون نعمة والواو وقاية والهاء هداية والياء يسر: وصودر بعض العمال وقدم كاتبه ليصادر فقال المصادر : ان القرآن ناطق بأنه لامحل مصادرة الكتّاب فقال كيف وأين فقال حيث يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد فضحك منه وأعفاه : وسخط حمولة البزدجردى على كاتبه فحبسه فكتب اليه

ونحن الكاتبونُ وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فرضى عنه وأطلقه

﴿ فصل الشعراء ﴾

قال تميم لسلامة بن جندل : امدحنا بشعرك قال افعلوا حتي أقول فان اللُّهى تفتق اللهي : وسمع الفرزدق رجلا ينشد قصيدة لجرير فى هجاء الفرزدق فقال له : يا اجرأ من خاصي الاسد لست تعرفنى حين تنشد هجائى قال يا أبا فراس أنا راوية قال أما علمت أن الراوية أحد الشاعرين : ونظر مروان بن أبي حفصة الى ابنه أبي

الجنوب وهو يصلي صلاة خفيفة فقال له : يابني صلاتك رجز :ولما بلغ احمد بن هشام قول اسحاق الموصلي

وصافيةٍ تُمشي العيونَ رقيقةٍ سليلةِ عامٍ في الدنانِ وعامِ
أدرنا بها الكأسَ الرويةَ بيننا منَ الليلِ حتى انجابَ كلُّ ظلامِ
فما ذرَّ قرنُ الشمسِ حتى كأننا من العيِّ نحكي احمدَ بنَ هشامِ

قال يا أبا محمد لم هجوتني قال لانك قعدت علي طريق القافية : ومدح أبو بكر الخوارزمي رجلاً شريفاً من قوم أشراف هو أشرفهم فقال هو بيت القصيدة وواسطة القلادة:وقال الخليع الشامي اعطاء الشعراء • من فروض الامراء • وقال آخر اعطاء الشعراء من بر الوالدين • وقيل رب بيت شعر خير من بيت شَعر • قال المؤلف: من جلب در الكلام• جلب در الكرام• وقال خلف الاحمر : الشعر ديوان العرب والشعراء السنة الزمان والمدح مهزة الكرام• وقال الحطيئة : ويل للشعر من رواة السوء :وقال دعبل

سأقضي ببيتٍ يحمدُ الناسُ أمرَهُ ويكثرُ من أهلِ الروايةِ حامِلُهْ
يموت رديءُ الشعر من قبل أهله وجيّدُه يبقى وإن ماتَ قائلُهْ

وقال الرضي الموسوي من قصيدة أجاب بها شاعراً

وصلت جواهر الألفاظ منها باعراضِ المفاصل والمعاني
كأنَّ أبا عبادةَ شقَّ فاها وقبَّلَ ثغرَها الحسنُ بنُ هانِي

﴿ فصل الاطباء ﴾

أبو أيوب الطبيب من دعائه•• اللهم اسقنا شربة من حبك تسهل ذنوبنا • ووصف أبو الحسن الضمري المهلبي الوزير فقال:دموي المزاج صفراوي الذكاء سوداوي الرأي ولولا ما في لفظة البلغم من الكراهة لقلت بلغمي الاناة •ووصف طبيب طبيباً فقال:ينظر الى العليل نظر بقراط ويجس جس جالينوس ويصف وصف أعلوقن ويعالج علاج أهرن

To: www.al-mostafa.com

وقال بختيشوع المأمون: يا أمير المؤمنين لاتجالس الثقلاء فانا نجد فى كتبنا أن مجالستهم حمي الروح فقال وأنا على ذلك من الشاهدين • وجري ذكر الكبائر فى مجلس حضرة بن ماسويه فقالوا من الكبائر : أعمى على كوة وبائع خزف يرتبط سنورا ومخنث يؤذن وشرطى يصلي الضحى • فقال ابن ماسويه وطبيب يعرض قارورة نفسه • وسئل بختيشوع عن حرب شهدها فقال: لقيناهم في مثل صحن المارستان فما كان الا بقدر ما يختلف الانسان مجلسين حتى تركناهم فى أضيق من محقنة فلو طرح مبضع لما سقطع الا على أكحل رجل • وسئل بختيشوع عن أشعر الشعراء فقال الذى يقول

أحمدُ قالَ لِى ولمْ يدرِ ما فِى ... اتجبُّ الغداةَ عُتْبةَ حقا
فتنفستُ ثم قلتُ نعم حبـ ... ـّا جرى في العروق عرقاً فعرقا
لو تجسين ياصفيَّةَ رُوحِى ... لوجدتِ الفؤادَ قرحاً تفقا

وانما صار أشعر الناس عنده لذكره العروق والجس والقرح • ومن أمثال الاطباء النفيسة فى صناعتهم وأحوالهم قولهم : كل كثير عدو الطبيعة • ليس على الطبيب الاسفينذباج • صانع الطبيبَ قبل أن تمرض • الكرم عند أهل اللؤم كالماء فى الحموم • سم المبرسم فى الشهد • والشمس تقبح في العيون الرمد • وبلغنى أن الامير خلف بن أحمد كان معجباً بقول أبى الفتح البستى

لايغرنّكَ أننى لين المـ ... ـسِّ فمزمى اذا انتضيتُ حسامُ
أنا كالوردِ فيهِ راحةُ قومٍ ... ثم فيه لآخرينَ زُكامُ

وأنشدنى أبو الفتح البستى لنفسه

وانّي لاختصُّ بعضَ الرجالِ ... وان كانَ قَدْماً ثقيلاً عبآما
فانّ الجبانَ على أنه ... ثقيلٌ وخمٌ يشهى الطعاما

وأنشدنى أيضاً من أبيات

إنّ الجهولَ تضرني أخلاقهُ ضررَ السُّمال بمن به استسقاء

ومن أبيات أخر

وقد يكتسي المرء خزّ الثياب ومن تحتها حالةٌ مضنيه
كما يكتسي خدُّهُ حمرَة وعلّتها ورمٌ في الريه

﴿ فصل المنجمين ﴾

سمع المعروف بغلام زحل رجلا يقرأ : ان الله يأمر بالعدل والاحسان فقال لو رضى النحسان . وقال ابن طباطبا وكان يضرب بسهم وافر فى التنجيم

ياسيداً قد حكى تثبيتهُ كيوانَ والباسُ منه بهراما
والشمسُ والبدرُ وجههُ وحكا هُ المشتري قائما وصوّاما
فما يساميهِ فى العلا أحدٌ وهو يسامى النجومَ إن ساماً
لازلتَ لى موئلاً اردُّ به عنى صروفَ الزمان إن ضاماً
القاهُ فى كلّ حاجة عرضت سمحا سريعَ الجنابِ منعاما

قال أبو الفتح البستى

اذا غدا ملكٌ باللهوِ مشتغلاً فاحكمْ على ملكهِ بالويلِ والحربِ
أما ترى الشمسَ فى الميزان هابطةً لمّا غدا برجِ نجمِ اللهوِ والطربِ

وله

قد غضّ من أملى أنى أرى عملى أقوى من المشتري فى اول الحملِ
وأننى رجلٌ عمّا احاولهُ كأنّنى استدرُّ الحظَّ من زحلِ

وله

سلِ اللهَ الغنىّ تسلْ جواداً امنت على خزائنهِ النفادا

وان حاباك سلطانٌ بقربٍ فلا تغفلْ ترقبكَ البعادا
فقدْ تدني الملوكُ لدي رضاها وتبعدُ حينَ تحتقدُ احتقادا
كما المريخُ في التثليثِ يعطى وفي التربيعِ يسلبُ ما افادا

﴿ فصل الجند وأصحاب السلاح ﴾

كان أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان لما أسره القرمطي يقول :قد تعرقني الهموم فصرت كالرمح الذابل . والسهم الناصل. وكان يوسف بن أبي السباح يقول :مثل الاخوان كالسلاح فمنهم من هو كالرمح تطعن به من بعيد ثم يعود اليك ومنهم من هو كالسهم ترمى به من بعيد ولا يعود ومنهم من هو كالجن تتقى به من النوائب ومنهم من هو كالسيف الذى لاينبغي أن يفارقك فى السفر والحضر ليلا ونهاراً . وقال خسرو بن فيروز بن ركن الدولة

والصبحُ مستظهرٌ بالليلِ تحسبهُ قد بارزَ الليلَ في ترسٍ من الذهبِ

وفي كتاب يتيمة الدهر لاحمد بن كيغلغ

ولولا انَّ برذونَ الـ ـهوي يمتافُ الرُّطبهْ
وكبناهُ الى الصيدِ وارسلنا لهُ كلبهْ
وصدنا ثعلبَ الحجرا نِ تلكَ الحيةُ الضبّهْ
وصيرنا لزيتِ الوص ـل من جلدُ استهادُبهْ
غيره تكلّم الهجرُ فقالَ الهوى ماهذه الضوضاءفي عسكري
وقال للآمرِ في جيشه مالكَ لاتنهى عن المنكر
فئ بالهجرِ يجرونهُ فلم يزل يصفع حتى حرى

﴿ فصل فى أمثال تختص بهم ﴾

العز تحت ظل السيوف . الحرب سجال وعثراتها لاتقال . حصون العز بالخيل

والسيف • السلاح ثم الكفاح • والمحاجزة قبل المناجزة • الحرب فى وقته ظفر • الهارب لا يعرّج على صاحب

﴿ فصل التجارة والدهاقين ﴾

حدثنى أبو القاسم الطهمان الفقيه قال لما رجع أبو الفضل الحمى من الحج اتخذ دعوة دعا اليها أعيان نيسابور ووجوهها وفيهم أبو زكرياء الحربى وأبو الحسين بن لسياه الفارسى رأس التجار وأديبها وفقيهها فأفضت بهم الاحاديث الى أن أفاض ابن لسياه فى مدح التجارة وفضل التجار وأطنب فى مدحهم ثم قال من جلالتهم: أن لهم أمثالا مستعملة بين السادة والكبراء كقولهم • الصرف لايحتمل الظرف • ورأس المال أحد الربحين • الارباح توفيقات • التدبير نصف التجارة • الغلط يرجع النسيئة • نسيان النقد صابون القلب • كل شيء وثمنه • من اشترى الدون بالدون رجع الي بيته وهو مغبون • التجاره اماره • اشتر لنفسك وللسوق • المغبون لامحمود ولامأجور • أطيب مال الرجال من كسبهم والكسب فى كتاب الله التجارة • وقال له أبو زكرياء أين أنت عن أمثال الدهاقين قال مثل ماذا قال خذ اليك قال • ابتغوا الرزق فى خبايا الارض • غرسوا وأكلنا ونغرس ويأكلون • مطرة فى نيسان خير من ألف سنان • اذا كانت السنة مخصبة ظهر خصبها فى النيروز • السمر تحت المنجل • فلاح المعيشة فى الفلاحه • نقصان الغلة زيادة الغُلة • زيادة السعر فى نقصان الغلة • فما نقص مما يكال في الجواليق • زاد فيما يوزن بالموازين • تقول الشجرة لجارتها ابعدى عنى ظلك احمل حملى وحملك • من جمع بين الزرع جمع طرفى النفع • وأنشد

خضرةُ الصيفِ من بياض الشتاء وابتسامُ الثرى بكاء السماء

﴿ فصل الشطرنجيين ﴾

تعالج شطرنجيان فقدمت غضارة فيها قطع لحم فتناول أحدهما احداها فوجدها

مشتملة على عظم فتركها ومد يده الى الأخرى فقبض الآخر على يده وقال العب بيمينك . ونظر بعضهم الى خسيس قصير فقال هو بيدق الشطرنج فى القامة والقيمة . وقيل لبعضهم أتلاعب فلاناً الشطرنج قال نعم وأطرح له رخا من عقل . ومن أمثالهم في الصغير يتكبر تفرزن البيدق . ومن أمثالهم زاد فى الشطرنج بغلة . ومن أشعارهم

يجولُ في الأرضِ وأقطارها كما يجولُ الرخُّ فى الرقعةِ

.. ومنها

مشوا الى الراحِ مشىَ الرخ وانصرفوا والراحُ تمشي بهمْ مشىَ الفرازينِ

﴿ فصل لذوى صناعات شتى ﴾

قال جحظة البرمكي أضافنا فلان القطان فقدم الينا جدياً سمينا فلما كشف عن جنبه قال كأنما أخرج من دكان نداف . ونظر نداف الى غيم متقطع في السماء فقال كأنه قطن يندف فى ديباج أزرق . وسأل المعتصم جعفر الخياط عن حرب شهدها أيام الخرمية فقال لقيناهم فى مقدار الخلفان فصيرونا في مثل قوارة فرحنا عليهم من وجهين كأنا مقراض واصطفت الصفوف كأنها دروز وتشابكت الرماح كأنها خيوط فلو طرحت إبرة لم تقع إلا على زر رجل . وقال خياط لابنه يابنيَّ لاتكن كالابرة تكسو الناس وأنت عريان . وقال محمود البزاز للصاحب لازال سيدنا فى سلامة مبطنة بالنعمة مطرزة بالسعادة مظاهرة بالغبطة فقال يا أبا أحمد أحسنت قد أخذتها من صناعتك